العلاقات الجزائرية الخارجية في عهد الدايات

أ/ كنتور رابح

قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2

عرفت الجزائر خلال انضوائها تحت الحكم العثماني علاقات مختلفة بينها وبين الدول المجاورة والدول الأوروبية، اتسمت بالود والاحترام أحيانا وبالتوتر والحروب خلال فترات أخرى، وسيطرت عليها المصالح الاقتصادية والتكتلات السياسية. ترى ما هي طبيعة العلاقات التي ميّزت الجزائر بمحيطها الإقليمي ؟ وكيف اتّسمت العلاقات بين الجزائر والدولة العثمانية؟ وما هي الظروف التي دفعت إلى علاقات السلم والحرب بين الجزائر والدول الأوروبية طيلة فترة حكم الدايات في الجزائر؟ وكيف استغلت فرنسا الظروف لصالحها خلال تلك الفترة ؟

أ- على المستوى الإقليمي :

I- **العلاقات الجزائرية - العثمانية** : تميزت العلاقات بين البلدين بطابعين مميزين :

- علاقة التعاون والمساعدة المتبادلة من خلال مساهمة البحرية الجزائرية في إنقاذ البحرية العثمانية في عدة حروب خاضتها في أوروبا، في إطار التضامن والجهاد ضد التكتلات النصرانية المسيحية.

- استقلالية الجزائر التامة عن الدولة العثمانية خاصة منذ I7II م، إذ نلاحظ اسم الجمهورية الجزائرية في أغلب نصوص المعاهدات والمراسلات التي كانت تتم بين الجزائر ومختلف الدول الأوروبية، وفي حروب الدولة العثمانية ضد التكتلات الأوروبية، حيث كانت الجزائر تتصرف

كجزء من الخلافة العثمانية[1]، أما في الظروف العادية فكانت الجزائر تتعامل مع الدولة العثمانية بكل استقلالية، وقد عبر عن ذلك المؤرخ الفرنسي دوغرامون قائلا : «لقد كان الديوان يتخذ القرارات بكل سيادة، فيعلن الحرب، ويعقد السلم، ويمضي المعاهدات، ويقيم الأحلاف بدون أن يتساءل عما إذا كانت القرارات المتخذة موافقة أو مخالفة لسياسة الباب العالي»[1].

وتميزت هذه العلاقات بين البلدين بروابط متينة وبالاستمرارية، وطبعتها روح التعاون والمساعدة المتبادلة، وتجسد ذلك من خلال مساهمة البحرية الجزائرية في إنقاذ البحرية العثمانية في عدة حروب منها الحرب الروسية العثمانية عام 1787م، بالإضافة إلى مساعدة الدولة العثمانية في حربها ضد نابليون بونابرت على مصر، ففي 1798/10/16م أرسل السلطان العثماني فرمانا للجزائر يطلب منها إعلان الحرب ضد فرنسا، فاستجاب الداي مصطفى باشا (1789- 1805م) لذلك بقطع العلاقات الدبلوماسية معها، وأعلن الحرب ضدها، وسجن قنصلها، ودمّر مركزها التجاري بالقالة[2].

وقد تعددت شهادة المؤرخين حول هذا الموضوع، إذ يقول المؤرخ "وليم سبنسر" في هذا الإطار: «إن الاعتماد المتبادل بين الباب العالي ورؤساء الدولة الجزائرية ربما يصوره بوضوح أثر التدعيم الذي يعطيه كل منهما للآخر في ظروف الشدة»[3].

وما ميّز سياسة الجزائر الخارجية في هذه الفترة هو الصرامة والحزم تجاه الدول الأوروبية، إذ كانت لا تعترف بسيادة ووساطة الدولة العثمانية، من خلال الدايات الذين رفضوا عدة مرات تدخلات ووساطات الباب العالي لصالح الدول الأوروبية التي أجبرت على عقد الاتفاقيات والمعاهدات مع الجزائر مباشرة دون العودة إلى الدولة العثمانية، خاصة في عهد الداي عبدي باشا (1682- 1671م) الذي رفض وساطة الدولة العثمانية لكي تضمن الجزائرُ لكل من هولندا والسويد سلامة سفنها في عرض البحر المتوسط[4]، حتى توترت العلاقات

الجزائرية العثمانية بسبب انعدام انصياع الداي لقرارات السلطة العثمانية[5]، واتضحت استقلالية الجزائر عن الباب العالي أكثر أمام فرنسا التي كانت تسعى جاهدة في كل مرة إلى الباب العالي كلما توترت علاقاتها مع الجزائر لإعادة بعثها من جديد. كما وضحت رسالة الداي عمر (1815- 1817م) إلى السلطان محمود الثاني المؤرخة بـ16 ماي 1814م قال فيها ما يلي : «منذ ثلاثين سنة استحوذ مجاهدون على باخرة روسية، وقد طلبها محمد آغا من الباب العالي، وبأمر السلطات نُعلم حضرة سلطاننا أنه من المستحيل علينا إرجاع ذلك»[6].

بل وأكثر من ذلك، إذ ردّ دايات الجزائر بعنف على مبعوثي السلاطين، وقنبلوا سفنهم عند مغادرتهم لميناء الجزائر، على إثر مجيئهم للتوسط بين حكام الجزائر والدول الأوروبية، فكانت ترفض مطالبهم ويعودون إلى اسطنبول، وإلى سفراء إسبانيا أو فرنسا أو النمسا أو إنجلترا بأيدي فارغة، هذا ما ميز العلاقات بين الجزائر والباب العالي[7].

ويقول المؤرخ الفرنسي "غارو" (Garrot): «إن تبعية إيالة الجزائر للخلافة العثمانية مجرّد تبعية إسمية»[8]، كما برزت العلاقات الحسنة بين البلدين من خلال مشاركة الأسطول التجاري والبحري الجزائري في عهد الداي علي شاوش (1710- 1718م) إلى جانب الأسطول العثماني في حرب الدولة العثمانية ضد النمسا، والبندقية خلال سنوات 1714، 1718م[9]، فميزة العلاقة العثمانية الجزائرية كانت تطبعها علاقة التعاون العسكري والاقتصادي ضد العدو المشترك المتمثل في الدول الأوروبية المسيحية.

أما الرعية (الأهالي) فقد كانت خاضعة للسلطة العثمانية، مجبرة على دفع كل نوع من الضرائب والمكوس والغرامات، مما دفعها في الكثير من الأحيان إلى إعلان التمردات والثورات على السلطة التي كانت تحكمها بيد من حديد، فاتسمت العلاقة بينها وبين الدايات بالعداء والتوتر، ما دفع الدايات إلى استعمال أسلوب التقارب والمراوغة، وخاصة مع رجال الدين والزوايا وشيوخ

القبائل، باعتبار أن لهذه الفئة السكانية نفوذا ماديا يمكنها من أن تمد يد المساعدة حتى تقضي على كل محاولات التمرّد والعصيان.

ولجأت حكومة الدايات إلى سياسة "فرّق تسد" لضرب كل أشكال التقارب الذي قد يتم بين القبائل المتمرّدة، لأن وحدتها تمثل خطرا على الوجود العثماني[10]. وهذا دليل قاطع على أن استبداد النظام العثماني وطغيانه فتح الباب أمام الثورات التي لم تكد تنقطع خاصة في عهد الدايات. وكان من الأجدر بالدايات التقرب من الأهالي وإشراكهم في تسيير شؤون البلاد، لكنهم قاطعوا الرعية في المجال السياسي، مما أشعر هؤلاء الأهالي بنوع من التهميش والإقصاء، وساعد على تعميق الأحقاد والضغائن، والبحث عن كل أساليب الانتقام من كل ما هو عثماني... هذه السياسة المتعسفة ساهمت في غياب بناء جبهة وطنية موحدة أدت إلى تفشي ظاهرة التفكك السياسي والاجتماعي بين مختلف فئات المجتمع والسلطة الحاكمة، حتّى انتهت بالتلاشي والتفكك وفتحت الباب على مصراعيه أمام الغزو الفرنسي للجزائر سنة 1830م. وقد أصاب ابن أبي ضياف عندما قال: «لأن أهل الجزائر وأعرابها، هم السواد الأعظم سئموا سيطرة جند الأتراك وبلغ السيل الزبى، وزهّدهم ذلك في الوطن، وضاق بهم الوطن من المظالم الفظيعة التي تفضي إلى مخالفة الشريعة»[11].

2- **العلاقات الجزائرية - التونسية** : لم تعرف الجزائر منذ ارتباطها بالإمبراطورية العثمانية استقرارا سياسيا ولا اقتصاديا، لأنها أصبحت عرضة للهجمات العسكرية من قبل دول إقليمية كتونس والمغرب الأقصى، ويعود الصراع الجزائري التونسي إلى عهد بايات قسنطينة، أي بين 1627- 1694م، ففي عهد الباي الحاج باشا (1671- 1682م) تمكن حكام الجزائر من تنصيب حلفاء لهم على العرش التونسي، فالمرة الأولى كانت لإيقاف الزحف التونسي على مدينة قسنطينة عام 1681م، والمرة الثانية كانت لوضع حد لخصوم دايات الجزائر بمدينة الكاف التونسية عام 1684م في عهد الداي حسين ميزومورتو

(1683- 1688م)، كما حاول الباي مراد بعدما تحالف مع السلطان المغربي مولاي إسماعيل الأخذ بالثأر من الجزائر في عهد الداي حسن باشا (1698- 1700م) لكنه انهزم بين سطيف وقسنطينة عام 1700م[12].

وأمام هذه الانتصارات المتلاحقة لحكام الجزائر، فقد فرضوا عدة مرات إتاوات مالية وضرائب عينية على حكومة تونس مقابل تقديم المساعدة لبعض الأشخاص الراغبين في الوصول إلى الحكم بتونس، ورغم ذلك استمر العداء بين الجزائر وتونس بسبب رغبة بايات تونس في التخلص من التبعية لدايات الجزائر، وقد تجسّد هذا العداء الصريح بإقدام مراد باي تونس عام 1701م بالهجوم على قسنطينة، فحاصرها لمدة خمسة أشهر بدعم من خليل باي حاكم طرابلس الغرب، واضطر في الأخير الباي إبراهيم الشريف خليفة مراد باي إلى عقد صلح مع الجزائر عام 1702م[13]، ثم وقع صدام بين الباي إبراهيم الشريف والداي مصطفى باشا بضواحي مدينة الكاف نتيجة الصراع المحتدم على جزيرة زنيرة التي ألحقها الباب العالي بالجزائر عام 1704م، ثم مالت الأوضاع للاستقرار إلى غاية الثمانينات من القرن الثامن عشر بعد تجدد الصراع بين الباي صالح وحمودة باشا بين 1783 و1787م، بحجة هروب رعايا معادين له إلى تونس، فشنّ حمودة باشا هجوما على قسنطينة عام 1807م، وحاصرها لمدة سبعة عشر يوما، ثم قام الرايس حميدو بغارات بحرية على السفن والموانئ التونسية عام 1808م، لكنه لم يتمكن من إخضاع تونس إلا بتدخل الباب العالي، ووضع حدا للصراع بين الإيالتين عام 1817م.

3- **العلاقات الجزائرية – المغربية** : تميزت العلاقات بين البلدين بالتوتر والحروب والتوسع، خاصة في عهد السلطان مولاي إسماعيل بن الشريف العلوي، الذي حرّض سكان تلمسان على الثورة ضد السلطة العثمانية، فوجه حملة عسكرية على قبيلة سقونة تمهيدا للاستيلاء على تلمسان عام 1674م[14]، غير

أن العثمانيين تصدوا لهذه الحملة، ممّا أرغم السلطان إسماعيل على الاعتراف بالمعاهدة السلمية التي أبرمها أخوه محمد مع الجزائر في السابق.

ولم يتجرّع السلطان إسماعيل هزيمته أمام الجزائر فوقّع على التحالف المغربي الفرنسي عام 1682م، حتى يتمكن من الاستيلاء على تلمسان، فوجه حملة عسكرية ضدها بعدما بنى حصونا وقلاعا عسكرية شرقي وادي ملوية، إلا أن الجيش الجزائري تمكن من صدّ هذه الحملة[15]، وفي الوقت نفسه قام الأسطول الفرنسي بحملة ضد الجزائر بقيادة **دوكسن** (Ducquesne)[16] في نفس السنة فتصدى لها الداي حسين[17]، ورغم هذه الهزائم المتتالية للسلطان المغربي أمام الجزائر، إلا أنه واصل أطماعه من أجل التوسع على حساب الأراضي الجزائرية، فاستغل ثورة الإنكشارية على الداي حسين ميزومورتو، وتحالف مع محمد باي تونس بتشجيع من هولندا وإنجلترا اللتان انزعجتا من ضياع مصالحهم الاقتصادية على إثر المعاهدة الجزائرية الفرنسية التجارية[18]، الموقعة في 6 جوان 1683م، فقاد محمد زيدان ابن السلطان إسماعيل حملة عسكرية برية بالهضاب العليا الغربية، لكنّ حامية تلمسان اعترضته وأرغمته على العودة إلى وجدة بعدما تكبّد خسائر كبيرة.

ولمّا بعدما برز التفوق الجزائري على الطرف المغربي وقّع السلطان إسماعيل معاهدة صلح مع الجزائر بوجدة، بعد أن توسطت جماعة من العلماء والأولياء الصالحين لدى الطرفين. وجاء في أحد بنود المعاهدة إعادة الحدود بين البلدين إلى وضعها الطبيعي، أي على ما كانت عليه في العهد الزياني، باعتبار وادي ملوية الحد الفاصل بين البلدين، بعدما كانت الحدود المغربية تصل إلى وادي التافنة لمدة ثلاثين سنة، نتيجة التوسع المغربي على حساب التراب الجزائري[19].

وبعد مرور سنة على صلح وجدة استغل السلطان إسماعيل انشغال الداي شعبان بحربه ضد محمد باي تونس، ونقض المعاهدة، إذ أرسل حملة عسكرية من مدينة فاس للإغارة على قبائل الحدود المغربية الجزائرية، لكنّها انتهت بالفشل[20].

توقفت الغارات المغربية على الجزائر لعقود من الزمن، وفي مطلع القرن التاسع عشر اندلعت ثورات محلية ضد السلطة العثمانية بالجزائر، فوجه السلطان المغربي مولاي سليمان حملات عسكرية على الجنوب الغربي الجزائري، فاستولى على إقليم فڤيڤ [21] في عهد الداي مصطفى باشا (1798-1805م)، وأدت هذه الأحداث إلى توتر العلاقات العثمانية العلوية الجزائرية، فعادت الحروب بين الجزائر والمغرب التي استغلت اندلاع ثورة ابن الأحرش في الشرق الجزائري عام 1804م، إذ يذهب بعض المؤرخين إلى التأكيد على انتهاء هذه الشخصية الثورية إلى شرفاء فاس [22]، كما ذكره الزياني بأنه: «مغربي الأصل، مالكي المذهب، قادري الطريقة»[23].

وقد تركت هذه الثورة آثارا سلبية على ميادين مختلفة بالجزائر، بالإضافة إلى اندلاع ثورة درقاوة بالغرب الجزائري عام 1805م، كادت تعصف بالوجود العثماني بالجزائر، والتي قد تكون بإيعاز من السلطة المغربية، إذ يذكر الشريف الزهار في مذكراته : «أن الجيش الذي رافق ابن الشريف الدرقاوي لمواجهة الباي مصطفى كان من بينه مقاتلون من المغرب الأقصى»[24].

وبعد معركة غريس عام 1807م اتجه ابن الشريف الدرقاوي إلى تلمسان، ثم انتقل إلى جبال بني يزناسن بالمغرب الأقصى إلى أن وافته المنية[25].

ب- على المستوى الدولي :

خلال القرن السابع عشر تطورت البحرية الجزائرية نتيجة لتلاحم عدة ظروف، كالتحاق الكثير من البحارة الأندلسيين والعثمانيين بالعمل في البحرية الجزائرية منذ انضمام الجزائر تحت لواء الخلافة العثمانية، بالإضافة إلى مساهمة جماعات من الأوروبيين الذين اعتنقوا الإسلام (الأعلاج)، واستقروا في الجزائر، التي استفادت من خبرتهم وحنكتهم الصناعية، ما ساعد البحرية الجزائرية على التطور خاصة منذ منتصف القرن السابع عشر، حتى أصبح النشاط الاقتصادي الجزائري يقوم أساسا على غنائم الغزو البحري وما يرتبط

به من فدية الأسرى والإتاوات والهدايا، فتنوعت مصادر الرزق بكثرة، خاصة لدى سكان السواحل والحواضر، واكتسبت الجزائر بهذا النشاط البحري الحربي صيتا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا[26]..ما دفع الدول الأوربية إلى التربص بالجزائر، باحثين على الفرصة المواتية للانقضاض عليها.

وما أن حلت نهاية القرن السابع عشر حتى تراجع مستوى البحرية الجزائرية بعد أن ضعفت إمكاناتها، واستمر هذا الضعف إلى الربع الأول من القرن التاسع عشر، بسبب التطور التكنولوجي الذي اكتسبته الدول الأوروبية، أمام الضغط الاقتصادي والسياسي والعسكري الذي مسّ مختلف هياكل الدولة الجزائرية ومؤسساتها، فاستغلت الدول الأوروبية تلك الظروف ثم وجهت حملاتها العسكرية وغاراتها البحرية ضد الجزائر، حيث ألحقت بها أضرارا فادحة، حتى تناقص عدد بحارتها، ثم انخفض عدد سفن الأسطول الحربي إلى ست بواخر عام 1798م، ورغم انتعاش أوضاع البحرية الجزائرية بين 1800- 1815م، نتيجة لانشغال الدول الأوروبية بأحداث الثورة الفرنسية وحروب نابليون بونابرت التوسعية، وظهور بحارة أقوياء مثل الرايس حميدو الذي ساهم في رفع قطع الأسطول الجزائري إلى 41 قطعة عام 1815م، إلا أنها لم تكن كافية نتيجة لتكرار الهجمات الأوروبية على المدن الساحلية الجزائرية قصد القضاء على الجهاد البحري، وإلغاء الامتيازات في ظل الصراع الفرنسي-الإنجليزي عليها في الجزائر[27].

وقد اضطرت الجزائر إلى عقد اتفاقيات مجحفة مع بعض الدول الأوروبية، التزمت فيها بحرية التبادل التجاري، وضمان حماية السفن التجارية الأوروبية طبقا لمعاهدة 1682م مع إنجلترا، ومعاهدة 1683م مع فرنسا.

وكانت حملة إكسموث عام 1816م بمثابة الضربة القاضية للبحرية الجزائرية، إذ بلغت خسائر الجزائر على إثرها حوالي 1015625 جنيه استرليني، بالإضافة إلى إطلاق سراح كل الأسرى المسيحيين الذين كانوا موجودين بالجزائر.

1- **العلاقات الجزائرية – الإسبانية :** تميزت العلاقة بين البلدين بالتوتر منذ حروب الاسترداد، بالإضافة إلى العداء الصريح الذي جاء نتيجة للوصية المكتوبة التي تركتها الملكة إيزابيلا الكاثوليكية قائلة: «يجب عليكم عدم التوقف عن العمل لغزو شمال إفريقيا ومصارعة الكفار عموما»[28].

وقد ترتب عن ذلك احتلال عدة مدن ساحلية من طرف القوى الإسبانية، لذلك لم تتوقف الحرب بين الجزائر وإسبانيا طيلة ثلاثة قرون، ولم توقّع بينهما إلا معاهدتان، وتمكنت الجزائر من الصمود في وجه الحملات الإسبانية المتكررة بفضل العصر الذهبي للبحرية الجزائرية خلال القرن السابع عشر[29]، وفي الوقت الذي كانت فيه مدينة وهران محتلة من طرف الإسبان ومحل صراع بين البلدين، قدم وفد إسباني إلى الجزائر يوم 5 جوان 1785م للتفاوض من أجل عقد معاهدة سلم مع الجزائر، إذ أن الداي محمد عثمان باشا رفض ذلك، لكن بعد مرور سنة تحصلت إسبانيا على معاهدة سلم وصداقة مع الجزائر بتاريخ 14 جوان 1786م، بتوقيع كل من محمد عثمان باشا داي الجزائر ودون كارلوس الثالث ملك إسبانيا، وقد وصفها المؤرخ الفرنسي **"دوغرامون"** بالمعاهدة القاسية على إسبانيا بسبب الضرائب المالية الثقيلة التي ستدفعها إسبانيا للجزائر والالتزام بالانسحاب من وهران، وأمام انعدام الالتزام الإسباني بالانسحاب من وهران أمر داي الجزائر بشن حرب ضد إسبانيا بسبب عدم التزامها بالانسحاب من وهران، ضاربا عرض الحائط بنود المعاهدة السابقة، ورغم إلحاح الجانب الإسباني على التصالح عام 1791م، إلا أنه لم يفلح في ظل استمرار الحرب بين الطرفين[30].

وبعد وفاة الداي محمد عثمان باشا، ومجيء الداي حسن الخزناجي، طلب منه الملك الإسباني عقد صلح بين البلدين، فكان له ذلك في 12 سبتمبر 1791م، ثم صادق على المعاهدة الوفد الإسباني بالجزائر بتاريخ 16 ديسمبر 1791م، وكان الجلاء الإسباني من وهران يوم 24 فيفري 1792م[31]، وكانت

تلك المعاهدة ثقيلة على إسبانيا، حيث أجبرت على دفع ضريبة سنوية للجزائر تقدر بـ120 ألف جنيه، وهدايا أخرى في شكل أسلحة وعتاد حربي، كما تمكن الداي حسن الخزناجي من فرض شروط قاسية على الملك الإسباني "دون كارلوس الرابع" تمثلت في منح مفتاحين من الذهب الخالص لمدينة وهران، وجرتين من ماء عيونها للسلطان العثماني سليم الثالث (1789- 1807م) بإسطمبول، كما لقب الداي حسن الخزناجي باي وهران محمد بن عثمان بالكبير الذي أنجز من ماله الخاص مسجدا سمي بجامع الباشا[32].

2- **العلاقات الجزائرية - الإنجليزية** : بدأت العلاقات بين البلدين بالود والتعاون، تجلّت في المجال التجاري بين الطرفين، حيث كانت إنجلترا تشتري القمح الجزائري، وفي المقابل كانت الجزائر تستورد السلاح والعتاد الحربي خاصة البحري. وقد سبق لإنجلترا أن قصفت الجزائر عام 1620م، ثم عقدت معاهدة سلم وتجارة بين البلدين منذ منتصف القرن السابع عشر[33]، تبعتها ست معاهدات أخرى؛ الأولى منها كانت في فترة حكم الدايات، وذلك بتاريخ 10 أفريل 1682م، بين الداي حسن (1682- 1683م)، والملك الإنجليزي "شارل الثاني" (Charles II) إذ تخلت إنجلترا بموجبها عن 350 قطعة بحرية تجارية لصالح الجزائر على إثر الهزيمة التي مني بها الأسطول الإنجليزي أمام الأسطول الجزائري، وقد جاء هذا الصلح نتيجة لتدهور العلاقات بين فرنسا والجزائر، وقد وصف "ڤارو" هذه المعاهدة بالمهينة، لأن إنجلترا لم تتمكن من المطالبة باسترجاع أسراها المتواجدين بالسجون الجزائرية[34].

وفي عهد الداي إبراهيم خوجة (1686- 1689م) توطدت العلاقات أكثر بمعاهدة سلم أخرى بتاريخ 05 أفريل 1686م مع ملك إنجلترا جيمس الثاني، وفي مطلع التسعينيات من القرن السابق عشر عقدت معاهدة ثالثة بين الداي الحاج شعبان (1688- 1695م) وماري ستيوارت الثانية عام 1691م، واستمرت العلاقات حسنة بين البلدين إلى غاية مطلع القرن التاسع عشر على إثر عودة السلم إلى

أوروبا، حيث قامت إنجلترا بمجموعة من الغارات البحرية على الجزائر، غارتان منها للأمير "نيلسون" (Nilson) خلال سنتي 1802، 1804م لكنّها باءت بالفشل[35].

وفي 1812م ظهر الخطر الموحد بين فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية ضد إنجلترا، فاقترح الملك البريطاني جورج الثالث على الداي الحاج علي (1809-1815م) تحالفا عسكريا بحريا، فلقيت هذه الفكرة الترحاب من داي الجزائر، إلا أن بريطانيا تراجعت عن هذه الفكرة عام 1816م، بتوجيه حملة عسكرية بقيادة إكسموث بمساعدة هولندية، تصدى لها الداي عمر (1815- 1817م) بعدما ألحق بالأسطول الجزائري وبميناء الجزائر أضرارا بالغة. وقد يكون هذا التحول نتيجة لتوقف الحرب البريطانية الأمريكية في 24 ديسمبر 1814م، بالإضافة إلى أن الجزائر كانت تمرّ بمرحلة حرجة لخوضها حروبا ضد سبع دول أوروبية[36].

وفي سبتمبر 1818م وجهت إنجلترا غارة بحرية مشتركة مع فرنسا تحت قيادة الأميرال البريطاني "فريمنتل" (Freementel) والفرنسي "جوليان دو لا ڤرافيار" (Julien de la Graviere) قابلها الداي حسين بصرامة فأفشلها، ثم وجهت حملتان إنجليزيتان بقيادة الأميرال "نيل" (Nial) في 22 مارس و24 جوان 1824م ضد الجزائر باءتا بالفشل، كما تعرضت الجزائر إلى غارتين بعد ذلك عام 1825م تصدّى لهما الداي حسين (1818- 1830م) وأجبر قوّاتها على الفرار.

3- **العلاقات الجزائرية – الفرنسية** : عرفت العلاقات بين البلدين فترات متفاوتة من التوتر والحرب والسلم منذ أن استفادت فرنسا من امتيازات اقتصادية بالجزائر، وازدادت هذه العلاقات توترا منذ عهد لويس الرابع عشر (1643-1715م)، نتيجة لحقد هذا الملك وعدائه للإسلام والمسلمين، إذ كان وزير حربيته "كولبير" (Coulber) مهمته بعث التجارة الفرنسية ببلاد المشرق لتأسيس إمبراطورية استعمارية فيما وراء البحر، لذلك سعى إلى تحطيم البحرية الجزائرية التي بإمكانها الوقوف كحجر عثرة دون تنفيذ ذلك المخطط

الاستعماري[37]، لأجل ذلك وجهت فرنسا حملة بحرية ضد الجزائر عام 1682م بقيادة دولين قصد القضاء على الجهاد البحري، فقصفت مدينة شرشال بتاريخ 25 جويلية 1682م، ثم قصفت مدينة الجزائر بين شهري أوت وسبتمبر من نفس السنة، وأدى ذلك إلى تحطيم جانب كبير من ديارها وعماراتها، وفي 6 ماي 1683م انطلقت قوات بحرية فرنسية من ميناء طولون متكونة من 75 قطعة بحرية، فقصفت مدينة الجزائر بين 26 و 27 جوان 1683م[38].

واستمرّ التوتر في العلاقات بين البلدين، وحاولت فرنسا مرة أخرى تهديد الجزائر بحملات جديدة قصد تجديد معاهدة الامتيازات الفرنسية في الجزائر، فاتجهت إلى أسلوب المفاوضات ووقعت على معاهدة السلم بتاريخ 25 أفريل 1684م مقابل إيقاف أعمال الجهاد البحري في حوض المتوسط، وبعد سنتين جددت الجزائر العهد مع الجهاد البحري، فتوترت العلاقات من جديد في عهد الداي حسين ميزومورتو (1683- 1866م) الذي انتبه لعملية التجسس الفرنسي على البحرية الجزائرية.

وفي 26 جوان 1689م تحرك الأسطول البحري الفرنسي الذي كان يحوي 41 قطعة حربية، وهدد القنصل الفرنسي بمقتل الأسرى الجزائريين الموجودين على متن الأسطول الفرنسي، فرد الداي بأن أول الضحايا إذا قصفت مدينة الجزائر سيكون القنصل الفرنسي، فأصرّ الفرنسيون على قصف المدينة، إذ ألحقوا بها أضرارا بليغة، وردّ الجزائريون على هذا القصف بقتل القنصل وكل الأسرى الفرنسيين الموجودين عندهم، وبمجرّد مغادرة الأسطول الفرنسي الجزائر، شدّد الداي على ضرورة ضرب خناق شديد على السواحل الجنوبية لفرنسا، فخشي المجلس الملكي الفرنسي فقدان فرنسا لتجارتها مع الشرق وأن تحل محلها إنجلترا، ما أجبر فرنسا على الجنح للسلم، فأرسلت مبعوثها إلى الجزائر في أوائل سبتمبر 1689م، كما ألحت على الباب العالي لإرسال إسماعيل باشا إلى الجزائر في الشهر الموالي، إلا أن الداي رفض استقباله ومنعه من

الدخول إلى الجزائر، وأرسل إليه مستضيفيه الذين قالوا له كما يروي بنفسه برسالة إلى لويس الرابع عشر جاء فيها : «لسنا بحاجة إلى الباشا ولا نريده أبدا، وعد من حيث أتيت وإلا رأيت ما سيحل بك، كل أمير سيد في بلاده، ويبقى كذلك بفضل سيفه وقوته»، فقفل راجعا إلى المغرب الأقصى[39].

وعرف القرن الثامن عشر تغلغل نفوذ اليهود في المجال السياسي للجزائر، إذ تشير مراسلات "بلونتي" (Plantet) إلى أن الداي عبدي باشا (1724- 1733م) قد تعاقد مع شركة بوشناق لاقتناء بعض السفن البحرية عام 1727م[40]، وبعدما استقرت هذه الأسرة اليهودية بالجزائر توسعت عملياتها التجارية وتضاعفت ثرواتها واقتربت من حسن أوزناجي (1775-1793م) باي التيطري،[41] الذي اختلف مع الداي حسين باشا (1791- 1798م) فاختفى في مكان سري، لكن بوشناق ظل وفيا للباي بل تدخل لدى الداي لطلب العفو عنه، وبعد الإعفاء عنه عين حسن أوزناجي بايا على قسنطينة عام 1794م، فقرب اليهودي إليه حتى أصبح وكيلا على أعماله، واستولى على مقاليد التجارة على مستوى أنحاء قسنطينة[42].

وفي عام 1770م ظهرت شخصية يهودية أخرى، متمثلة في أثرة بكري، الذي أصبح فيما بعد بوشناق صهرا له، وفي 1783م شكلت الأسرتين شركة بكري بوشناق، التي احتكرت تجارة الحبوب واستحوذت على الأسواق وأصبحت المشرفة على بيع الحبوب لفرنسا، وسيكون لهاتين الأسرتين الدور الكبير في توتر العلاقات السياسية الجزائرية الفرنسية.

وفي 3 جوان 1797م اقترح "تاليران" (Talerin) من خلال تقريره العلمي الفرنسي في باريس على إنشاء مستعمرات حديثة في شمال إفريقيا، إلا أن الحكومة الفرنسية كانت منشغلة بحملتها على مصر وحرصت على إبقاء علاقات حسنة مع الجزائر حتى تبقيها على الحياد في نزاعها مع بريطانيا أثناء غزوها لمصر عام 1798م، لكن في نهاية ديسمبر من نفس السنة أعلنت الجزائر ودول المغرب الحرب على فرنسا بسبب غزو مصر، فطردت القناصل والرعايا

الفرنسيين وصادرت أملاكهم، واستمر التوتر في العلاقات الفرنسية المغاربية خاصة مع الجزائر، إلى أن تمكن نابليون بونابرت في عام 1800م من عقد اتفاقيات هدنة مع دول شمال إفريقيا، فوقع قنصله هدنة مع الداي مصطفى باشا.

وفي مطلع عام 1801م مارست الدولة العثمانية ضغوطا على الجزائر لأجل إعلان الحرب ضد فرنسا، بسبب استمرار احتلالها لمصر، ثم حذت حذوها كل من طرابلس وتونس لنفس السبب، وبعدما لاحت سبل الصلح بين فرنسا وبريطانيا عام 1801م، وقعت فرنسا مع الداي مصطفى باشا معاهدة أعيدت بمقتضاها المؤسسة الفرنسية الإفريقية إلى ممارسة نشاطها، وأعفيت من الضرائب لمدة سنة، تعويضا لها عما خسرته أثناء توقف انشغالها[43].

وهكذا ظلت العلاقات بين البلدين تتراوح بين السلم والتوتر إلى أن برزت أزمة بين الطرفين امتدت من 1825م وانتهت باحتلال الجزائر عام 1830م.

4- **العلاقات الجزائرية - الأمريكية** : كانت الجزائر من بين الدول الأولى التي اعترفت باستقلال الولايات المتحدة الأمريكية عام 1776م، ورغم ذلك دخلت هذه الأخيرة في حرب ضد الجزائر لمدة عشر سنوات إلى أن وقع أول اتصال رسمي للتفاوض على معاهدة سلم من طرف الولايات المتحدة في 1785م، علما أنه خلال طول هذه المدة كانت الولايات المتحدة الأمريكية تبحث عن حلفاء وتكتلات من أوروبا لضرب الجزائر، كما سعى الرئيس الأمريكي جورج واشنطن[44] لجر لويس السادس عشر ملك فرنسا لغزو الجزائر، وسعى وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية عام 1791م لمساعدة هولندا لحمل الجزائر على الرضوخ، بواسطة إرسال قوات بحرية أمريكية هولندية لضرب الجزائر، إلا أن هذه الفكرة لم تتجسد على أرض الواقع، وبعد فشل كل محاولات استعمال القوة الأمريكية ضد الجزائر فضل الرئيس الأمريكي طلب عقد معاهدة سلم مع الجزائر في 08 ماي 1792م، مقابل تقديم ضريبة سنوية في شكل عتاد حربي بحري، ومع ذلك رفض الداي حسين (1791- 1798م)[45]

الطلب الأمريكي، وبقيت التجارة البحرية الأمريكية مهددة في عرض المحيط الأطلسي حتى سنة 1793م، حينما عقدت بريطانيا صلحا مع الجزائر والبرتغال، فانتشرت السفن الجزائرية في المحيط الأطلسي، وتمكنت خلال سنة واحدة من أسر 11 سفينة تجارية أمريكية رفقة بحارتها، فوقع 100 أسير أمريكي في قبضة الجزائر، حينها حاولت الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق وزيرها للخارجية في لشبونة التوسط لدى داي الجزائر لتحرير أسراها مقابل فدية مالية تقدر بـ725000 دولار[46]، لكن الداي رفض ذلك المبلغ، ثم أصرّ الرئيس الأمريكي على عقد معاهدة سلم مع داي الجزائر عام 1795م، وقد جاء في هذه المعاهدة ما يلي :

- تقديم مبلغ مالي ضخم لفدية الأسرى.
- تقديم مبلغ مالي لعقد معاهدة السلم.
- تقديم ضريبة سنوية تدفع في شكل عتاد حربي وتجهيزات بحرية.

وهذا ما عبّر عنه القنصل الأمريكي قائلا : «إن الأحوال المالية لأمريكا كانت آنذاك من الضعف، بحيث عانت الحكومة مشقة كبيرة في جمع هذا المبلغ لمواصلة وإنهاء المفاوضات»[47]. وصرح المؤرخ الأمريكي "إروين" (Irwin) قائلا: «كانت هذه المعاهدة مع الجزائر تتضمن تضحية في الكرامة القومية للولايات المتحدة الأمريكية، ومرهقة لماليتها، فقد كانت لها على الأقل ثلاث فوائد :

- إطلاق سراح الأسرى الأمريكان في الجزائر.
- إقامة السلم مع أقوى بلدان المغرب وأخطرها شأنا.
- توسط الجزائر بطلب من الولايات المتحدة لدى كل من حمودة باشا باي تونس، ومحمد يوسف كرمانلي باي طرابلس لعقد معاهدة سلم معهما بضمان داي الجزائر»[48].

واستمرّت العلاقات الجزائرية الأمريكية على أساس السلم والصداقة حتى 1812م، حين وقع خلاف في عهد الداي الحاج علي الشريف (1809- 1815م) حول تنفيذ بنود المعاهدة الخاصة بالضريبة التي تدفعها الولايات المتحدة للجزائر، إذ تمسك الرئيس جيمس جيفرسون (James Jefferson) [49] بدفع بقية الضريبة نقدا بالدولار الأمريكي، بينما طالب الداي علي الشريف بما اتفق عليه من دفع تلك الضريبة عتادا حربيا وبحريا، فتوترت العلاقة بين البلدين، خاصة وأن الجو السياسي في أوروبا أصبح لصالح الولايات المتحدة الأمريكية، بعدما تحسّنت العلاقات الفرنسية- الانجليزية، والأمريكية- الإنجليزية، في الوقت الذي خسرت فيه الجزائر صداقتها مع إنجلترا التي وجدت ضالتها في كل من فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية[50].

استمر الخلاف الجزائري الأمريكي طيلة سنتين، فأعلن الداي الحاج علي الحرب على أمريكا، ورغم توسط عدة دول أوروبية وتدخلها للإصلاح بين الطرفين المتنازعين إلا أن الداي ظل متمسكا برأيه وقال : «لن أطلق سراح الأمريكان الذين هم بحوزتي ولو بمليون دولار»، وألح على ضرورة دفع الضريبة بالعتاد البحري. وفي هذه الأثناء كانت الحرب بين الولايات المتحدة وانجلترا قد وضعت أوزارها منذ 24 ديسمبر 1814م، بالإضافة إلى انسحاب أسطول نابليون من البحر المتوسط الذي كان يهدد أمن إنجلترا التجاري، على عكس الأوضاع في الجزائر التي كانت تمر بظروف سيئة وحرجة بحكم مواجهتها في هذه السنة مجموعة دول أوروبية (هولندا، الدانمارك، إيطاليا، إسبانيا، بروسيا وروسيا)، فقد استغلت الولايات المتحدة هذه الوضعية الصعبة التي كانت تواجهها الجزائر، وانضمت إلى هذه الدول، وفي 17 جوان 1815م وقعت معركة بحرية بين الأسطول الجزائري والأمريكي انتهت باستشهاد الرايس حميدو[51]، وبعد أقل من شهر من هذه الحادثة وقعت معاهدة سلم وصداقة بين

البلدين يوم 3 جويلية 1815م في عهد الداي عمر (1815- 1817م) تخص حرية التجارة للولايات المتحدة الأمريكية دون دفع إتاوات.

وفي 23 ديسمبر 1816م عقدت معاهدة ثالثة بين الداي عمر و"جيمس جيفرسون"، إلا أنه لم يوقع عليها إلا بعد مرور ثماني سنوات، إذ وقع عليها الرئيس الثالث للولايات المتحدة الأمريكية "جيمس مونرو" (James Monroe) [52] في 11 فيفري 1822[53].

5- **العلاقات الجزائرية - الدانماركية :** كانت الدانمارك دولة بحرية قوية، عقدت مع الجزائر معاهدة سلم وتجارة في 10 ماي 1746م، وقعها كل من الداي بابا إبراهيم (1745- 1748م)، وملك الدانمارك والنرويج. ورغم ذلك حاولت الدانمارك غزو الجزائر في أول محاولة لها يوم 1 جوان 1770 بدعوى، أن عددا من رياس البحر الجزائريين تسبّبوا في إلحاق خسائر بالبحرية الدانماركية، إلا أن الأميرال "كاس" (Caas) باقترابه من ميناء الجزائر لاحظ نوعية المدفعية الجزائرية، فقرّر الانسحاب بعد أن دفع إتاوة كبيرة[54].

وفي 1771 كرّر الدانماركيون حملتهم ضد الجزائر، فتلقوا هزيمة نكراء، مما أجبر ملكهم على عقد معاهدة سلم جديدة مع الجزائر بعد أن دفع إتاوات باهظة لصالح الجزائر بتاريخ 15 ماي 1772م، وهكذا ظلت العلاقات بين البلدين تسير بين الحرب والسّلم إلى أن انضمّت الدانمارك إلى الحلف السباعي عام 1814م[55] المعادي للجزائر.

وكان لحركة الجهاد البحري الذي كانت تمارسه الجزائر خاصة في العهد الذهبي للبحرية الجزائرية أن سمحت لها بفرض إتاوات وهدايا إلزامية مقابل السماح للدول الأوروبية بحرية الملاحة في الحوض الغربي للبحر المتوسط مع منح امتيازات وتخفيضات معتبرة على الرسوم الجمركية وقد تمثلت الإتاوات الدانماركية للجزائريين بين 1798- 1805م في ذخائر عسكرية كالبارود والحديد والرصاص والنحاس والخشب التي تحتاج إليها البحرية الجزائرية آنذاك.

وإذا كان القرن الثامن عشر قد تميّز بدفع الدول الأوروبية مبالغَ مالية طائلة من أجل حماية تجارتها في الحوض الغربي من المتوسط، فقد وصل الأمر بقناصلها ووكلاءها منذ مطلع القرن التاسع عشر إلى الإهانة والمعاملة السيئة، ففي إحدى المناسبات سخط داي الجزائر على طباخ قنصل أجنبي فأمر بإخراجه بالقوة من منزل القنصل مقيّدا بالسلاسل، وفي 1808م أُخِذ القنصل الدنماركي وقيّد، ثم أرسل إلى أعمال السُّخرة مع العبيد حتى توفيت زوجته من جراء الخوف والقلق عليه[56].

وقد نتساءل عن سبب خضوع الشعوب المسيحية لهذه الإهانات التي كانت تمارس ضدها من دول الغرب! ربما لكون مصالحها في الميدان التجاري دفعت بها إلى شراء الحماية لسفنها، فضلا عن التنافس والحسد الذي كان قائما بين الشعوب المسيحية آنذاك، ممّا جعلها لا تفكّر في عمل موحّد ضد الدول المغاربية، بالإضافة إلى الصراعات السياسية الكبرى، والحروب التي كانت قائمة بين هذه الدول كبريطانيا وفرنسا، ما أدى بها إلى تأجيل التفكير في الاتحاد ضدّ القرصنة - على حد تعبيرها- بالبحر المتوسط.

6- العلاقات الجزائرية - الهولندية : بالرّغم من أنّ الموقع الجغرافي الطبيعي لهولندا بعيد عن الحوض الغربي للبحر المتوسط، إلا أن هذه الدولة سعت هي الأخرى على غرار بقية الدول الأوروبية لإرسال قواتها البحرية للمشاركة في القرصنة الأوروبية التي تحقّق لهم أموالا طائلة من جهة، ولضرب ومحاربة البحرية الجزائرية والدولة العثمانية، نتيجة الأسلوب العدائي الذي اعتمدته ضد الجزائر، فقد تعّرضت لخسائر فادحة على يد البحرية الجزائرية[57]، هذا ما دفعهم إلى إبرام صلح مع الجزائر عام 1679م، تعهدوا فيه بتزويدها بمدافع كبيرة وبالذخيرة الحربية بالإضافة إلى 500 برميل من البارود و500 قذيفة مدفع، وحبال وقلاع للسفن الحربية، على أن تجدد هذه المعاهدة في كل سنة. وبعد أقل من عقد من الزمن تخلّت هولندا عن الاستمرار

في تقديم تلك الهدايا والإتاوات، ممّا دفع الداي حسين ميزومورتو عام 1686م إلى إغراق البعض من سفنها في حوض المتوسط بعدما صادر حمولتها، وردّت هولندا على ذلك بمقاطعة ومنع السفن الجزائرية من الإرساء في موانئ هولندا، إلاّ أن الجزائر عوّضت ذلك بكسب ودّ الملك البريطاني الذي سمح بفتح موانئ بلده أمام السفن الجزائرية، وبعدما تظاهرت هولندا بفقدانها لأكثر من 30 سفينة كبيرة محمّلة بأغلى البضائع، اضطرت إلى التقرب من الجزائر مرّة أخرى لكسب ودها عن طريق الإتاوات والهدايا حتى جدّدت معاهدة سلم معها عام 1712م[58].

وفي مطلع القرن التاسع عشر عرفت أوروبا تقاربا كبيرا بين دولها، وأصبحت تشكل وحدة سياسية وعسكرية تستخدمها في وجه كل القوى التي تقف أمامها، ومن بينها الغارة الهولندية الانجليزية في 27 أوت 1816م، التي وجهت ضد الجزائر فألحقت بها أضرارا بالغة[59].

7- **العلاقات الجزائرية - البرتغالية** : سارت البرتغال على النهج الإسباني باعتبارها جزءا من إسبانيا، فكانت طرفا في معاهدة طورديسيلاس عام 1494م مع إسبانيا، بمباركة البابوية ضد البلدان الإسلامية في شمال إفريقيا، وشكلت دعما استراتيجيا لمد التيار الصليبي، خاصة بعد انضوائها تحت راية الخلافة العثمانية، فأصبحت البرتغال دائمة البحث لتشكيل مساعي وتكتلات عسكرية حربية[60]، إذ بادرت عام 1784م لإقناع الدول الأوروبية التي كانت في حالة عداء مع الجزائر بضرورة تشكيل حلف بينها ضد دول شمال إفريقيا خاصة الجزائر، فتميزت العلاقات السياسية بين البلدين بالحروب في أغلب الفترات، تتخللها بعض معاهدات الهدنة منها التي تمت عام 1785م في عهد الداي محمد باشا (1766- 1791م) والملكة البرتغالية ماريا الأولى بوساطة انجليزية، كما انعقدت معاهدة هدنة أخرى عام 1793م، ومعاهدة ثالثة عام 1795م، ومعاهدة رابعة في 14 جوان 1813م، ثم توترت العلاقات خاصة منذ 1815م بعد انعقاد مؤتمر فيينا[61]، وما ترتب عنه من وفاق بين الدول الأوروبية على حساب الجزائر.

ويمكن حصر نتائج تلك العلاقات فيما يلي:

- تميزت العلاقات الجزائرية المغاربية بالود والتوتر والحرب والسلم أحيانا.

- العلاقات الجزائرية العثمانية تميزت بالود والتعاون في مختلف المجالات خاصة العسكرية منها.

- العلاقات الجزائرية الأوروبية تميزت في فترات قليلة بالتعاون والاحترام المتبادل، أما خلال الفترات الأخرى الطويلة فقد عرفت عدّة مواجهات عسكرية خاصة مع فرنسا وبريطانيا.

- الهوامش :

(1) رشيد. مريخي: الجزائر في عهد الداي مصطفى باشا (1798- 1805م)، مذكرة ماجستير، غير منشورة، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2011، ص34.

(2) جمال. قنان: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500- 1830م)، م.و.ك، الجزائر، 1987، ص55.

(3) وليم سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص ص 156- 165.

(4) عزيز سامح إلتر: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989، ص481.

(5) علي الراشدي. ابن سحنون: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، وتحقيق وتعليق المهدي بوعبدلي، مطبعة البعث قسنطينة، الجزائر 1971 ، ص193.

(6) عبد الجليل التميمي: بحوث ووثائق في التاريخ المغربي (1816- 1871م)، الدار التونسية، تونس، 1972، ص ص247- 248.

(7) مولود قاسم نايت بلقاسم: شخصية الجزائر وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، ج1، ش. د. أ. ط. ن. ت، الجزائر، 2008، ص85.

(8) Henri. GHARROT : Histoire gènéral de l'Algérie, imp crescenzo vote Bastion Nord, Alger, 1970, p659.

(9) Moulay .BELHAMISSI : Histoire de la Marine Algérienne (1516- 1830), T2, Alger, 1983، p 401.

(10) Louis . RINN : Le royaumme d'alger sous le dernier dey, R.A 1898, p126.

(11) أحمد. ابن أبي ضياف: إتحاف أهل الزمان في أخبار ملوك تونس وعهد الأمان، ج2، الدار التونسية للنشر، تونس، 1971، ص207.

(12) أ. فايست: تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي (1792- 1873م)، ترجمة صالح نور، د. ق. ن. ت، الجزائر، 2010، ص38.

(13) ناصر الدين سعيدوني، المهدي البوعبدلي: الجزائر في التاريخ –العهد العثماني- ، وزارة الثقافة والسياحة، م.و.ك، الجزائر، 1984، ص41.

(14) أبو القاسم أحمد الزياني: الترجمان المعرب عند المشرق والمغرب، تحقيق هوداس، باريس، 1868، ص13.

(15) أ. ع. السلاوي: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج7، تحقيق وتعليق ولدي المؤلف محمد وجعفر، الدار البيضاء، المغرب، 1954، ص62.

(16) دوكسن ابراهام : ولد بين 1604- 1610 م بباريس ، و هو أحد كبار ضباط البحرية الفرنسية ، شارك في حرب الثلاثين سنة بين فرنسا و بريطانيا ، شارك في ثلاث حملات فرنسية ضد الجزائر بين 1682- 1683 م ، توفي بباريس يوم 1688م . انظر :

A.Jal : Abraham Ducquesene et la marine de son temps , ed Plon , p 173, Paris 1873

(17) محمد ابن رقية التلمساني: الزهرة النيّرة فيما جرى في الجزائر حينما أغارت عليها الجنود الكفرة، تحقيق سليم بابا عمر، مجلة تاريخ المغرب، العدد 3، الجزائر، 1967، ص54. وحضارة بلاد

(18) مولاي بالحميسي: "إرشاد الحيران في أمر الداي شعبان"، مجلة الدراسات التاريخية، العدد2، الجزائر، 1978، ص49.

(19) L. Galibert : L'Algérie Ancienne et Moderne depuis les temps plus réculés jusqu' a nos jours, Paris, 1845 , pp 19. 20.

(20) جلول المكي: مسألة الحدود بين الجزائر والمغرب 1234- 1827، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1993، ص 114.

(21) مسلم بن عبد القادر الوهراني: خاتمة أنيس الغريب والمسافر، تحقيق رابح بونار، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1974، ص52.

(22) ع. ك، غلاب: قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، عصر الإمبراطورية في العهد التركي في تونس والجزائر، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 2001، ص36.

(23) محمد بن يوسف الزياني: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، نشره المهدي البوعبدلي، الجزائر، 1978، ص206.

(24) أحمد الشريف الزهار: مذكرات، تحقيق أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1980 ، ص84.

(25) م.ب.ع، الوهراني، المصدر السابق، ص116.

(26) ن. سعيدوني، م. بوعبدلي، المرجع السابق، ص65.

(27) H. DE GRAMMONT : Histoire d'Alger..., op.cit, p209.

(28) م.ق، نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص126.

(29) DEVOULX : « Registre des pries maritimes », in R.A, T.16, Alger, 1872, p70.

(30) H. DE GRAMMONT : Histoire d'Alger..., op.cit, p337.

(31) Emille. Cat : Petite histoire d'Algérie, A. Jourdan, T2, Alger, 1889, p326

وأنظر كذلك: ج، ب. وولف: الجزائر وأوروبا، ترجمة وتعليق أ، ق. سعد الله، م.و.ك، الجزائر، 1986، ص410.

(32) H. DE GRAMMONT : Histoire d'Alger..., op.cit, p334.

(33) م، ق. نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص189.

(34) و. سبنسر، المرجع السابق، ص189.

(35) إ. العربي: العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة الأمريكية (1776- 1816م)، د.م.ج، الجزائر، 1984، ص ص 33- 34.

(36) م.ق. نايت بالقاسم، المرجع السابق، ص ص 196- 209.

(37) يحيَ بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ص ص 102- 103.

(38) ج. ڤنان: نصوص ووثائق...، المرجع السابق، ص116.

(39) صالح. عباد: الجزائر خلال العهد التركي (1514- 1830م)، ط2، دار هومة، الجزائر، 2007، ص148.

(40) إ. العربي: "دور اليهود في الدبلوماسية الجزائرية في أواخر عهد الدايات"، مجلة تاريخ وحضارة، عدد 12، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1974، ص41.

(41) E. Plantet : Correspondance des deys d'Alger avec la cour de la France (1579- 1833), T2, ALCAN, France, 1889, p130.

(42) إ. العربي، المرجع السابق، ص42.

(43) ي. بوعزيز: الموجز...، المرجع السابق، ص105.

(44) جورج واشنطن: أول رئيس للولايات المتحدة الأمريكية (1776- 1789م) كان خصما عنيدا للانفصاليين، ثم قاد الثورة التحريرية الأمريكية التي انتهت بالاستقلال عن بريطانيا في 4 جويلية 1776م.

(45) م. ق، نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص ص 226- 229.

(46) ج.ب، وولف، المرجع السابق، ص418.

(47) و. شالر، المرجع السابق، ص130.

(48) أوري راين إيروين: العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة الأمريكية (1776- 1816م)، ترجمة إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر، 1978، ص137.

(49)جيمس جيفرسون : ولد عام 1743 و هو مفكر سياسي ساهم في اعلان الاستقلال الأمريكي عام 1776، و أصبح ثالث رئيس للولايات المتحدة الأمريكية (1801-1809)،توفي عام 1826 أنظر:

J.M.Lacroix : histoire des états unies , P. U.F , Paris ,2006 , p 119

(50) و. شالر، المرجع السابق، ص146.

(51) إ. ر. إيروين، المرجع السابق، ص ص 135- 137.

(52) جيمس مونرو: ولد عام1757م وهو خامس رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية (1817-1825م)، اشتهر بمبدأ مونرو عام 1823م الذي أبدى فيه معارضة الولايات المتحدة الأمريكية لأي تدخل اوروبي في شؤون الأمريكيتين ، توفي عام 1831 م، أنظر:

P.Renouvin : Histoire des relations internationales , T5, Hachette, Paris, 1994 ; p213

(53) ج. ب، وولف، المرجع السابق، ص441- 442.

(54) E. Plantet, op.cit, p68.

(55) H. GARROT, op.cit, pp 576- 578.

(56) إ. العربي: فصول في العلاقات الدولية، م.و.ك، الجزائر، ص1990، ص ص 73- 74.

(57) ي. بوعزيز: علاقات الجزائر...، المرجع السابق، ص84.

(58) H. GARROT, op.cit, pp 506- 507.

(59) م. ق. نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص ص115- 118.

(60) المرجع نفسه، ص125.

(61) H. GARROT, op.cit, pp 494- 500.